من أهم مبادرات «الحوار».. و«السلام»

مركز الملك عبدالله للحوار بين أتباع الأديان.. رؤية للتعايش مع حضارات العالم

علاء الدين الخطيب

من الثابت أن الحوارات الثقافية هي القادرة على تأسيس واقع سليم بين مختلف الثقافات أساسه العدل والاحترام المتبادل، وانطلاقًا من هذا المبدأ استطاعت المملكة أن تبرهن للعالم من خلال تبنيها وإطلاقها لمبادرات الحوار، سواء على مستوى الحوارات الوطنية الداخلية أو الحوارات العالمية بين الديانات والثقافات المختلفة، الاستفادة من القيم الدينية والثقافية وتحويلها إلى قيم شراكة مع العالم في إطار التواصل والتعايش مع مختلف الثقافات والديانات والحضارات.

وانسجامًا مع هذا الطرح جاءت مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - الداعية إلى تعزيز فكر الحوار بين الحضارات والديانات عندما قال أيده الله: «يجب علينا أن نعلن للعالم أن الاختلاف لا ينبغي أن يؤدي إلى النزاع والصراع، ونقول إن المآسي التي مرت في تاريخ البشر لم تكن بسبب الأديان ولكن بسبب التطرف الذي ابتلي به بعض أتباع كل دين سماوي وكل عقيدة سياسية»، ومن هنا فالمملكة ومنذ عهد مؤسسها الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وهي تسعى لنشر ثقافة التسامح التي يدعو لها الدين الإسلامي، حيث كان لها السبق في تأسيس مفهوم الحوار على المستوى العالمي إيمانًا منها بأهمية إشاعة مفاهيم التنوير المعرفي والتبادل الثقافي، لكي تصل إلى رؤية إنسانية مشتركة تضمن خلالها التعايش السلمي بين المجتمعات البشرية.

وضمن هذه المنظومة العالمية من لغة الحوار ومبادرات السلام التي قادها الملك عبدالله بن عبدالعزيز، جاء مركز الملك عبدالله العالمي للحوار بين الديانات والثقافات (كايسيد) بوصفه أول مؤسسة عالمية مستقلة تقوم بدور محوري على صعيد التواصل بين أتباع الأديان والثقافات، والبناء على الجهود الدولية في مجال الحوار العالمي، ودعم ثقافة التعاون والتعايش بين كافة الشعوب على اختلاف ثقافاتهم وأديانهم.

وبذلك جاءت الاستجابة لمبادرة خادم الحرمين الشريفين التي انطلقت من مكة المكرمة عام ٢٠٠٨م أثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، التي حظيت بتأييد المجتمع الدولي، خلال انعقاد المؤتمر العالمي للحوار في العاصمة الإسبانية «مدريد» عام ٢٠٠٨م، ثم الاجتماع العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات والحضارات، الذي عقدته الجمعية العامة للأمم

المتحدة في نيويورك في نوفمبر من عام ٢٠٠٩م، ومؤتمر مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار وأثرها في إشاعة القيم الإنسانية، الذي عقد في مدينة جنيف بسويسرا في سبتمبر من نفس العام، وشهد اتفاقًا من جميع المشاركين، ووقعت ثلاث دول هي المملكة وجمهورية النمسا ومملكة إسبانيا على اتفاقية تأسيس المركز بحضور ومشاركة الفاتيكان كعضو مؤسس ومراقب.

تدشين المركز

تم تدشين المركز بالعاصمة النمساوية فيينا في ٢٦ نوفمبر من عام ٢٠١٢م باعتبار النمسا مركزًا بارزًا للدبلوماسية الدولية وملتقى للتلاقح الثقافي والتعايش بين الأديان في احتفال عالمي شارك فيه ٨٥٠ شخصية وقيادة دينية واجتماعية.

ومن أجل تجسيد وتوثيق مسيرة الإنجازات أصدر المركز (كايسيد) مؤخرًا كتابًا توثيقيًا تناول عبر صفحاته أبرز الإنجازات التي حققها لنشر ثقافة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات المختلفة وتهيئة الفرص لالتقائهم حول المشتركات الإنسانية لإرساء قيم التفاهم والتسامح والتعاون في كل ما ينفع الإنسانية ويحفظ السلام العالمي.

وتروي صفحات الكتاب مسيرة المركز التي جاءت ترجمة واقعية لرؤية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، والتي تجلت بإطلاق مبادرته للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، ومراحل مأسسة هذه المبادرة وتوجت بإنشاء مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، بدءًا من دعوة خادم الحرمين الشريفين للمؤتمر الإسلامي العالمي للحوار الذي عقد بمكة المكرمة عام ٢٠٠٨، وتأييد علماء العالم الإسلامي لطرح المبادرة، وما أسفر عنه المؤتمر من تبني الدعوة إلى إنشاء مركز عالمي متخصص في الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، وما تلا ذلك من إجراءات توجت بالتوقيع على اتفاق تأسيس المركز بين المملكة وإسبانيا والنمسا واختيار مدينة فيينا مقرًا للمركز.

وسلط الكتاب الضوء على أبرز إنجازات المركز منذ تدشينه ومن أهمها إطلاق ثلاثة برامج، هي: «صورة الآخر» الذي يهدف إلى استبدال المفاهيم الخاطئة بين أتباع الأديان والثقافات بنظرة أكثر موضوعية ومصداقية واحترام، وعقد عدد كبير من اللقاءات وورش العمل في النمسا وأثيوبيا والهند والأرجنتين، و«مشروع الزمالة الدولية» الذي يستهدف الشباب الطامحين للعمل في مجال الحوار بين أتباع الأديان والثقافات بما يمهد لوجودهم القيادي المستقبلي كسفراء للحوار في مجتمعاتهم، وبرنامج «تعاون أتباع الأديان والثقافات من أجل سلامة الأسرة والطفل وحمايتهم» الذي يقدم المركز من خلاله نموذجًا لمجالات التعاون بين القيادات الدينية فيما ينفع البشرية.

> خادم الحرمين الشريفين: «يجب علينا أن نعلن للعالم أن الاختلاف لا ينبغي أن يؤدي إلى النزاع والصراع، ونقول إن المآسي التي مرت في تاريخ البشر لم تكن بسبب الأديان»

وفي تقديمه للكتاب أكد معالي الأمين العام لمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار فيصل عبدالرحمن بن معمر، ضخامة المسؤولية المنوطة بالمركز في تنفيذ مبادرة خادم الحرمين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، مشيرًا إلى أن العمل جار على تحقيق تطلعات خادم الحرمين في إنشاء مؤسسة دولية للحوار تمد جسور التفاهم والتعاون لما فيه خير البشرية بين أتباع الأديان والثقافات المختلفة وأن هذه المسؤولية تشريف وتكريم وأمانة، فلا أنبل ولا أسمى من العمل من أجل تحقيق التعاون والتعايش السلمي بين أفراد الأسرة الإنسانية الواحدة وزرع الخير بين الناس.

وجاء في كلمة الأمين العام: «إن الحوار يقوم على تعدد وجهات النظر ليتشكل في الأفق الحواري قدرٍ من التساؤل المعرفي الذي ينأى عن التعصب للفكرة وينبذ الصدام، بحثًا عن الحقيقة وعن الصورة الحوارية المثلى التي تجعل قيم المشترك الإنساني في الأخلاق والتسامح والتعاون هي الصوت الأقوى حضورًا في هذا الحوار».

> مركز الملك عبدالله العالمي للحوار بين الديانات والثقافات (كايسيد) هو أول مؤسسة عالمية مستقلة تقوم بدور محوري على صعيد التواصل بين أتباع الأديان والثقافات.

واستعرضت صفحات الكتاب مسيرة المركز وعرضًا موجزًا لرؤيته التي تتلخص في أن الدين قوة فاعلة لتعزيز ثقافة الحوار والتعاون لتحقيق الخير للبشرية، وعرضًا لرسالة المركز في دفع مسيرة الحوار والتفاهم بين أتباع الأديان والثقافات المتعددة والعمل على تعزيز ثقافة احترام التنوع وإرساء قواعد العدل والسلام بين الأمم والشعوب.

واستشعارًا من رؤية المركز للمسؤولية الثقافية والاجتماعية تجاه القضايا المحلية، وتأكيدًا لهذا الجانب أقام المركز العديد من اللقاءات الوطنية من ضمنها: اللقاء الوطني الأول (الوحدة الوطنية والعلاقات والمواثيق الدولية) المنعقد في الرياض، واللقاء الوطني الثاني (الغلو والاعتدال.. رؤية منهجية شاملة) الذي نظمه المركز في مكة المكرمة، واللقاء الوطني الثالث (المرأة: حقوقها وواجباتها وعلاقة التعليم) المنعقد في المدينة المنورة، واللقاء الوطني الرابع (قضايا الشباب: الواقع والتطلعات) الذي تم تنظيمه في الظهران، واللقاء الوطني الخامس (نحن والآخر: رؤية وطنية للتعامل مع الثقافات العالمية) المنعقد في أبها، واللقاء الوطني السادس (التعليم.. وسبل التطوير) الذي نظمه المركز في الجوف، واللقاء الوطني السابع (مجالات العمل والتوظيف: حوار بين المجتمع ومؤسسات العمل) الذي عقده المركز في القصيم، واللقاء الوطني الثامن (الخدمات الصحية: حوار بين المجتمع والمؤسسات الصحية) الذي نظمه المركز في نجران، واللقاء الوطني التاسع عن (الإعلام الواقع وسبل التطوير) في حائل.

جائزة خادم الحرمين الشريفين

وانطلاقًا من رؤية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله – في الدعوة إلى مد جسور التواصل الثقافي بين الشعوب وتفعيل الاتصال المعرفي بين الحضارات، صدرت موافقة مجلس إدارة

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بإنشاء جائزة عالمية للترجمة تحمل اسم (جائزة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة) وذلك في التاسع من شوال لعام ٣١ أكتوبر، ٢٠٠٦م ومقرها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، وهي جائزة تقديرية عالمية تمنح سنويًا للأعمال المتميزة، والجهود البارزة في مجال الترجمة.. تكريمًا للتميز في النقل من اللغة العربية وإليها، واحتفاء بالمترجمين، وتشجيعًا للجهود المبذولة في خدمة الترجمة.

كما تسعى الجائزة - مستعينة برؤى خادم الحرمين الشريفين- إلى الدعوة إلى التواصل الفكري والحوار المعرفي والثقافي بين الأمم، وإلى التقريب بين الشعوب، إذ إن الترجمة تعد أداة رئيسة في تفعيل الاتصال ونقل المعرفة، وإثراء التبادل الفكري، وتأصيل ثقافة الحوار، وترسيخ مبادئ التفاهم والعيش المشترك، ورفد لفهم التجارب الإنسانية والإفادة منها، حيث تتخطى جائزة خادم الحرمين الشريفين بعالميتها كل الحواجز اللغوية والحدود الجغرافية، موصلة رسالة معرفية وإنسانية، ومساهمة في تحقيق أهداف سامية احتضنتها مملكة الإنسانية، وترجمتها جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ومبادراته الراعية للسلام والداعية للحوار والتآخي بين الأمم.

آفاق واسعة لإنقاذ البشرية

ويرى معالي الأمين العام فيصل بن عبدالرحمن بن معمر، أن مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات تهدف منذ انطلاقها إلى فتح آفاق واسعة؛ لإنقاذ البشرية من ويلات الصدام والمواجهة التي سعى إليها بعض المتطرفين باستخدام شعارات دينية أو سياسية أو عبر المتاجرة بقضايا حقوق الإنسان والديمقراطية.

ووصف بن معمر أمام الاجتماع الثالث عشر للمجلس الأعلى للتربية والعلوم والثقافة للمسلمين خارج العالم الإسلامي، والاجتماع العاشر

> بان كي مون: «إننا لا ننسى الدور العظيم لخادم الحرمين الشريفين في تعزيز الحوار بين أتباع الأديان والثقافات ومكافحة الإرهاب ودعم المشاريع التي تؤسس للسلام العالمي».

لرؤساء المراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية في أوروبا والذي نظمته منظمة الإيسيسكو بالعاصمة البريطانية لندن بالتعاون مع وزارة الثقافة والإعلام السعودية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت والمركز الثقافي الإسلامي في لندن الذي خصص لدراسة سبل تفعيل مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات خارج العالم الإسلامي، المبادرة منذ انطلاقها بأنها خطوة تاريخية لقيادة حركة التعايش وترسيخ الاعتدال في مواجهة دعاوى الكراهية والصراع بين البشر، عبر لغة إسلامية حضارية وتعميق المعرفة بالآخر وتأسيس علاقات بين أتباع الأديان والثقافات على ركائز صلبة من الاحترام المتبادل والاعتراف بالتنوع الثقافي والحضاري واستثمار المشترك الإنساني لصالح الشعوب، والمناداة بجعل الحوار طريقًا لعلاقات إنسانية إيجابية بين كل دول العالم ليس سعيًا وراء المصالح والسياسات فقط، بل استجابة

لمقاصد وتعاليم الأديان، ولا سيما الإسلام الحنيف والالتقاء على مبادئ تصون الحريات، مؤكدًا أن ما طرح من خلال المبادرة ينتصر للعقل على إثارة الحروب.

وخلص ابن معمر إلى أن مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات توجه إسلامي متميز نحو الحوار مع الذات والآخر المسلم وغير المسلم لإنقاذ البشرية من مخاطر الصراعات والنزاعات التي يغذيها المتطرفون سواء تحت شعارات سياسية أم دينية وحتى تحت مسميات الديمقراطية وحقوق الإنسان في بعض الأحيان، مشيرًا إلى أن إنشاء مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات جاء تتويجًا لتأييد المجتمع الدولي للمبادرة، والحرص على مأسستها وتفعيلها لتحقيق أهدافها النبيلة.

وعرض الأمين العام لخطة عمل المركز التي بدأ تنفيذها فور تدشينه رسميًا تحت مسمى المبادرات التي تقوم على انتخاب قضايا مشتركة بين أتباع الأديان والثقافات، انطلاقًا من رؤية واضحة بأن الدين عامل مهم لتعزيز ثقافة الحوار واحترام الآخر ورسالته وإرساء العدل والسلام والنهوض بدور فاعل للتواصل بين البشر والتعاون في كل ما يحقق لهم الخير والأمان.

ومن هذه المبادرات التي تبناها المركز مبادرة تحالف القيادات الدينية لحماية الأسرة والأطفال، التي تهدف لحماية الأطفال من كل ما يمكن أن يضرهم كالعنف والمرض، وذلك بالتعاون مع منظمة اليونسيف ومنظمة الأديان من أجل السلام، وكذلك مبادرة الزمالة التي تهدف إلى إنشاء جيل من القادة الدينيين الشباب المؤمنين بالحوار، ومبادرة صورة الآخر، التي يسعى المركز من خلالها إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة واللاموضوعية وممارسة التنميط بين أتباع الأديان والثقافات المختلفة بنظرة أكثر موضوعية ومصداقية واحترامًا لأتباع الأديان والثقافات كافة.

> مبادرة خادم الحرمين الشريفين انطلقت من مكة المكرمة عام ٢٠٠٨م أثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار وحظيت بتأييد المجتمع الدولي.

ويرى ابن معمر أن الاستراتيجية المستقبلية للمركز تتضمن ثلاثة محاور، حيث يركز المحور الأول على احترام الاختلاف من خلال الحوار عبر عدد من الآليات والأنشطة منها تأسيس قاعدة بيانات شاملة للحوارات العالمية بين أتباع الأديان والثقافات وتأسيس قنوات إعلامية عالمية للحوار، في حين يهدف المحور الثاني لتأسيس قواسم مشتركة بين مختلف الجماعات عبر تشجيع وتطوير ثقافة حقوق الإنسان لمكافحة التطرف والعنصرية والتمييز واحترام الرموز الدينية والمقدسات، والإفادة من ثورة الاتصالات والمعلومات في تقديم أطروحات عامة لتعزيز مشاركة الشباب وتنمية مهارات الحوار لديهم، كما تهدف الاستراتيجية في محورها الثالث لتحقيق المشاركة الدينية والحضارية والمدنية بين القيادات الدينية والسياسية سعيًا إلى أن يصبح المركز نقطة التقاء، وهمزة وصل وحاضنة لكافة المؤسسات التي تؤمن بالحوار والتعاون بين كل أتباع الأديان والثقافات.

بان كي مون يصف المبادرة بـ«الاستباقية»

من جانبه أكد الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، على دور خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في تعزيز الحوار بين أتباع الأديان والثقافات ومكافحة الإرهاب وقال: «إننا لا ننسى الدور العظيم لخادم الحرمين الشريفين في تعزيز الحوار بين أتباع الأديان والثقافات ومكافحة الإرهاب ودعم المشاريع التي تؤسس للسلام العالمي»، مشيدًا بحكمة الملك عبدالله بن عبدالعزيز ونظرته التي وصفها بـ«الاستباقية» لدعم الحوار بين أتباع الأديان والثقافات.

وقال أمين عام الأمم المتحدة «إن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات له دور أساسي في تشجيع الحوار بين القيادات الدينية وصانعي القرار للحد من النزاعات، وأن أفضل مثال على ذلك ما قام به المركز من جمع لقيادات دينية من مسلمين ومسيحيين من جمهورية أفريقيا الوسطى»، معربًا عن تقديره ودعمه لهذه المبادرة للدور الذي يقوم به المركز في هذا المجال.

وأكد بان كي مون على تعاون المركز مع الأمم المتحدة في مجال بناء السلام عبر الحوار وترسيخه في المجتمعات الإنسانية وعلى العمل مع المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة ومنها تحالف الحضارات.